هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذى يذكر الهتكم اى بسوء وانما اطلقه
لدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن
هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتوكيد و
التخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما
طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه
على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى انها نزلت
فى النضر بن الحارث حين استعجل بقوله ائتنا بعذاب اليم سأريكم آياتى
نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبى صلى الله عليه وآله واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر
لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين
لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم

ذلك بل

ارقال لو يعلم الذين كفروا لم يقل لو يعلمهم
برجع الى الذين كفروا المذكور سابقا بقوله اذا
رآك الذين كفروا

ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى
النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة و
لا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما
حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه
حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا
يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى
الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة

King Saud University
Copyright © King Saud University